على ضبط تلك الاوامر والنواهي وحفظ تلك الشرايع
على وجه لا يتطرق اليها السهو والتحريف وذلك شيء اخر
غير الخوف قال الله تعالى لهما لا تخافا انني معكما انه
حافظكما وناصركما اسمع واري اي ما يجري بينكما وبينه
من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي قال
ابن عباس اسمع دعاكما فاجيبه واري ما يراد بكما فامنع
فلست بغافل عنكما فلا تهتما وقال الفعال قوله تعالى
اسمع واري يحتمل ان يكون مقابلا لقوله يفرط علينا بان
لا يسمع منا او ان يظن بان يقتلنا قال تعالى انني معكما
اسمع كلامكما فاسخره للاستماع منكما واري افعاله فلا اتركه
حتى يفعل بكما ما تكرهانه ثم انه سبحانه وتعالى اعاده
ذلك التكليف فقال فأتياه لانه سبحانه وتعالى قال
في المرة الاولى اذهب الى فرعون وفي الثانية قال اذهب
انت واخوك وفي الثالثة قال اذهبا الى فرعون وفي
الرابعة قال ههنا فاتياه فان قيل لم انه تعالى امرهما في
الثالثة بان يقولا له قولا ليننا وههنا امرهما بقوله تعالى
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اي الى الشام ولا تعذبهم اي خل عنهم من استعمالك
اياهم في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل
وقطع الصخور وكان فرعون يشغلهم في ذلك مع قتل
الاولاد وفي هذا تغليظ من وجوه الاول قوله انا رسولا
ربك وهذا يقتضي انقياده لهما والتزامه لطاعتهما
وذلك يعظم على الملك المتبوع الثاني قوله فارسل
معنا بني اسرائيل فيه ادخال النقص على ملكه لانه
كان محتاجا اليهم فيما يريده من الاعمال ايضا الثالث

قولهما

قولهما ولا تعذبهم الرابع قولهما قد جيناك باية من ربك
فما الفايدة في التليين اولا والتغليظ ثانيا اجيب
بان الانسان اذا ظهر له حاجة فلا بد له من التغليظ حيث
لم يقع التليين فان قيل اليس الاولى ان يقولا انا رسولا
ربك قد جيناك باية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل
ولا تعذبهم لان ذكر المعجز معتبر وتابا لدعا للرسالة اولى
من تاخيره عنه اجيب بان هذا اولى لانهما ذكرا
مجموع الدعاوى ثم استدلا على ذلك المجموع بالمعجز
وقولهما قد جيناك باية من ربك قال الزمخشري هذه
الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى
البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها
التي هي محل الاية فان قيل ان الله تعالى قد اعطاهما ايتين
هما العصى واليد ثم قال تعالى اذهب انت واخوك
بآياتي وذلك يدل على الثلاث ايات وقالا انا جيناك
باية وذلك يدل على انها كانت واحدة فكيف الجمع اجاب
القفال بان معنى الاية الاشارة الى جنس الايات كانهما
قالا قد جيناك ببيان من عند الله ثم يجوز ان يكون
ذلك حجة واحدة او حججا كثيرة وتقدم الجواب عن التثنية
والجمع وان في العصا واليدايات وقوله تعالى والسلام
على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون من كلام الله تعالى
كانه تعالى قال فقولا انا رسولا ربك وقولا والسلام
على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون كلام الله قد تم عند
قوله قد جيناك باية من ربك وقوله تعالى بعد ذلك
والسلام على من اتبع الهدى وعد من قبلها لمن امن وصدق
بالسلامة له من عقوبات الله في الدنيا والاخرة وان سلام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)